

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[374] ولكن بالنسبة إلى المثلة والتي هي عمل غير إنساني وصادر من روحية ملوثة فإنّ المقابلة بالمثل لا تجوز في هذه الحالة، وهذا المعنى ورد بصراحة في الروايات الإسلامية التي تؤكد عدم جواز المثلة حتّى بالكلب العقور، فحتّى لو استفيد من الآية الشريفة جواز المثلة (1) فإنّه يكون المراد منها بمعونة الروايات الصريحة هو أصل القتل فقط لا المثلة، وذهب بعض المفسّرين إلى أنّ مسألة الانتقام بالأكثر من الحد الشرعي والتهديد بالمثل لم يكن صادراً من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، بل من المسلمين، وعمومية الخطاب في الآية الشريفة تؤيد هذا المعنى وأنّ هذا التصميم صدر من المسلمين لا من رسول الله (صلى الله عليه وآله). وتأتي "الآية الخامسة" لتتحدّث إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وتأمّره بما فوق العفو والصفح وتقول: (ادْفَعْ بِاللِّسَانِ الَّذِي فِيهِ أَوْحَسَنُ السَّيِّئَةِ نَاحِنُ أَغْلَامٍ بِمَا يَصِفُونَ). أمّا "الآية السادسة" فتؤكد هذا المعنى أيضاً بعبارة أخرى تقول: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِاللِّسَانِ الَّذِي فِيهِ أَوْحَسَنُ فَإِذَا لُذِيَ بِيْذِكَ وَبَيْدَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ). ونقرأ في الآية 22 من سورة الرعد عندما تستعرض صفات أولوا الألباب والعقول أنّ إحدى صفاتهم هي: (وَيَذَرُّونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) وهذا التعبير يمكن أن يكون إشارة إلى أنّ هؤلاء يتحرّكون على مستوى جبران أخطائهم وذنوبهم بالحسنات وأعمال الخير، وكذلك يمكن أن تكون إشارة إلى أنّ هؤلاء يجيبون الإساءة الموجّهة من الغير بالإحسان من جهتهم ولا يردّون بالمثل على الطرف الآخر لكي يوقضوا عناصر الخير في وجدان الطرف الآخر ويجعلونه يعيش الندم على ما صدر منه تجاههم. ويحتمل أيضاً في تفسير هذه الآية أن يكون كلا المعنيين مراداً لها (2). ويستفاد من هذه الآيات الثلاثة جيداً أنّ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وكذلك المؤمنين مأمورون 1. نهج البلاغة، الرسالة 47، 2. راجع تفسير الميزان ج 16 في تفسير ذيل الآية.